كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف، في افتتاح مؤتمر"الأخطار الزلزاليّة : المخاطر ومواطن الضعف وعدم الإستقرار – في لبنان ومحيط البحر الأبيض المتوسّط"، في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٤.

أيّها الأصدقاء الأعزّاء،

يسعدني أن أفتتح هذا المؤتمر الذي يتطرّق بلا شكّ إلى موضوع بركاني لأنّه يتناول مخاطر الزلازل : المخاطر ومواطن الضعف وعدم الاستقرار في لبنان ومحيط البحر الأبيض المتوسّط وهو ليس إلاّ امتدادًا لمشروع LIBRIS حول "المساهمة في دراسة مخاطر الزلازل في لبنان" وهو مشروع صادر عن الوكالة الوطنيّة للأبحاث في فرنسا. أنا بالطبع سعيد أن يُقام هذا المؤتمر هنا، في جامعة القدّيس يوسف بالذات، في كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة ولا سيّما في قسم الجغرافيا. وأنا أشعر بالسعادة نفسها أن يكون هذا المشروع قد نُفِّذ بروحٍ من الشراكة والتكامل بين المجلس اللبنانيّ الوطني للبحوث العلميّة، لا سيّما المركز الوطني للجيوفيزياء التابع له وجامعة القدّيس يوسف وجامعة سيّدة اللويزة والجامعة الأميركيّة في بيروت والجامعة اللبنانيّة والجمعيّة اللبنانيّة لدراسة المغاور (ALES). لقد تمّ تعزيز هذه الشراكة بمساهمة شركاء فرنسيّين مثل المجلس الوطني للبحوث العلميّة الفرنسي والمعهد الفرنسي لبحوث التنمية (IRD)، ومعهد فيزياء الكرة الأرضيّة في باريس (IPGP) ومركز الدراسات الفنيّة للمعدّات (CETE) للبحر المتوسّط ومختبر البيئة والخواصّ الديناميّة للصخور والأراضي الجبليّة EDYTEM. باختصار، نقول إنّ موضوعًا حسّاسًا وهامًّا كهذا يطاول الحياة البشريّة وتخطيط الأراضي يجب أن يستأثر باهتمام اتّحاد واسع وجمعيّة علميّة مكوّنة من الجهات الفاعلة والعلماء، يهتمّون بالإشكاليّات المختلفة التي تتعلّق بهذه المسألة وقد انضمّ إليهما المعهد العالي للهندسة في بيروت. ونحن، إذ نحيّيي هذا التعاون المدعوم من الوكالة الجامعيّة للفرنكوفونيّة، لا يسعني إلاّ أن أشكر كلّ الأشخاص وكلّ النشاطات التي يتمّ التخطيط لها حتّى ينجح هذا الحدث الإستثنائيّ الذي يجمعنا اليوم.

أيّها الأصدقاء الأعزّاء، من بين الأحداث الهامّة التي ميّزت تاريخ لبنان الحديث، البعض منها ترك أثرًا على الذاكرة الجماعيّة والدلالة على ذلك هو أنّ هذه الأحداث كانت ولا تزال تخضع للإنتقال من جيلٍ إلى جيلٍ. أحداث مثل انتشار الجراد والمجاعة خلال حرب ١٩١٤، والرحلة الشهيرة للبطريرك الماروني إلى باريس في العام ١٩١٩ ويوم استقلال البلد في العام ١٩٤٣ ما زالت محفورة في الذاكرة. وكان هناك زلزال اندلع في ١٦ آذار (مارس) ١٩٥٦ وتسبّب بخسائر بشريّة وتشريد ودمار. وقع هذا الزلزال بعد ١٤٠٠ سنة على وقوع زلزال ٥٥١ الذي دمّر معبد "يمّوني" ومدينة بيروت ممّا تسبّب في موجات المدّ التي خلّفت وراءها الكثير من الدمار. حين كنتُ مراهقًا، كان والدي يخبرنا بشكلٍ مستمرّ عن الآثار المدمّرة للزلزال وعن عائلات كسروان التي اضطرّت أن تستقبل الأسر المتضرّرة من جنوب لبنان، ومفاد القول إنّ لبنان شهد لحظاتٍ رهيبة أُضيفت إليها ضريبةٍ خاصّة على الأضرار وإعادة الإعمار.

صحيح أنّ لبنان، منذ ذلك الحين، شهد ١٣ هزّة أرضيّة خطيرة وعاش أنواعًا أخرى من الكوارث ما زالت آثارها واهتزازاتها المتردّدة تُعاش حتّى اليوم، ولكن عند حدوث أيّ زلزال صغير، يستبدّ القلق ويحرّك المشاعر والنفوس.

اليوم، حين ننظر إلى جدول أعمال هذا المؤتمر، لا يسعنا إلا أن نتّفق على ضرورة النظر عن كثب في الجوانب العلميّة والتقنيّة لمسألة مخاطر الزلازل التي تمثّلها فجواتٌ وتصدّعات خطيرة مثل تلك التي نجدها في "روم" و"شيم" وكذلك النظر في تأثير الهزّات الأرضيّة على الحياة المدنيّة والاقتصاديّة لأي بلد.

أنا على يقين أنّ مداولات هذا المؤتمر والنتائج العلميّة التي سيتوصّل إليها، ستساهم في دفع العلوم في هذا المجال وفي تحسين الاتّصال عن طريق وسائل الإعلام، بالمعنى الواسع للمصطلح، من أجل تنشئة أفضل وتوعية أفضل للناس حول موضوع يهمّهم ويحرّكهم. نتائج هذا المؤتمر يمكن أن تساعد أيضًا السلطات المدنيّة بشكلٍ أفضل للتعامل مع الموقف بشكلٍ أفضل في وقت الأزمات. بهذه الروح، لا يسعني إلاّ أن اتمنّى النجاح الكبير لمؤتمركم.